ملخص

الداء و الدواء

بشرح المهندس علاء حامد

المحاضرة الأولى

🔰 ملخص الحلقة الأولى 🔰

نبذة عن الإمام ابن القيم:

من أكثر الناس علماً بالنفس هضم نصوص الكتاب والسنة وكتابه الداء والدواء من أفضل الكتب التى صنفها فى التزكية وهو كتاب عظيم بكل ما تحمله الكلمة من معنى وله مؤلفات عظيمة منها الرسالة التبوكية وكتاب مدارج السالكين وعدة الصابرين وكتاب الكلم الطيب فضلا عن كتب كثيرة فى العقيدة وله كتب كثيرة فى التفسير فما يوجد باب إلا وألف فيه رحمة الله عليه وتميز جدا فى باب التزكية فلا تجد كتاب فى التزكية إلا ومذكور فيه كلام ابن القيم.

قصة كتاب الداء والدواء:

رجل سأل الإمام سؤال فقال له ما تقول السادة العلماء، أئمة الدين رضي الله عنهم أجمعين في رجل ابتلي ببلية وعلم أنها إن استمرت به أفسدت دنياه وآخرته، وقد اجتهد في دفعها عن نفسه بكل طريق، فما يزداد إلا توقدا وشدة، فما الحيلة في دفعها؟ وما الطريق إلى كشفها؟ فرحم الله من أعان مبتلى، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، أفتونا مأجورين رحمكم الله تعالى.

محتوى كتاب الداء والدواء:

أول قاعدة بدأ بها الإمام ابن القيم فى الكتاب تحطيم اليأس عند السائل فما أنزل الله داء إلا وجعل له دواء فيجب أن يكون هناك دواء ولكن قد لا يعلمه المرء أو قد يعلمه ولكن لا يعلم كيف يستخدمه ثم يبدأ كلامه بالدعاء لأنه أصل الأصول بعدما يدمر اليأس عند السائل فيكون كالتالى:-

- ✓ يحطم اليأس.
- ✓ يعلق السائل بالله.

- ✓ يزيل لديك دوافع الكسل.

الفقرة الثانية فصل فى الرجاء المذموم وحسن الظن المذموم الذى هو رجاء العاصى بأنه سيغفر له مع إستمرار المعصية ويرجو الرحمة والمغفرة بدون عمل.

الفقرة الثالثة أضخم فكرة فى الكتاب ويتكلم فيها الإمام ابن القيم على أضرار الذنوب والمعاصى فيتحدث على أضرار ما أنت مقبل عليه وهذه فكرة يناقشها فى الكتاب عموماً أن من أسباب فعل الذنوب أنك غير مدرك خطورتها فيريد أن يبنى عند القارئ قوة علمية ثم قوة عملية (الإرادة) فالإنسان لن يهرب من شىء إلا وهو يعلم مدى خطورته.

الفقرة الرابعة يتكلم عن كيف تدار حرب الشيطان كيف يأتى إليك الشيطان ومن أين؟ كيف يستغل ثغر الأذن والعين وكيف يزين المعصية وكيف تفهم خطته ثم هيتكلم فى فصل بعد ذلك على عقوبات الذنوب والمعاصى القدرية والشرعيةثم فكرة أخرى يتناولها الإمام من أول هذه الجزئية يتكلم عن الدواء فى نص الكتاب يتكلم عن كيف خلق الله الخلق فيتكلم عن الدواء ييقظ القارئ ويوجهك نحو تعظيم الله عزوجل ويتكلم عن أى سبب يقع فيه المرء سببه عدم تعظيم الله ويتكلم عن اليهود والنصارى واليهود والشيعة والمعتزلة ويتكلم عن المعاصي عموما أنها بسبب عدم تعظيم الله وتعظيم الله هو الدواء فلو عرف الإنسان الله حق قدره مشاكل كثيرة سوف تنحل وهذه مسألة فارقة فى مواجهة المعصية لأنك لو عظمت الله لا تنظر إلى المعصية ولكن انظر إلى قدر من عصيت.

يتكلم بعد ذلك عن كيف تغلق مداخل الشيطان ويتكلم عن ٤ أشياء ويشرحهم فيتكلم عن:-

- ✓ النظرات.
- ✓ الخطرات.
- ✓ اللفظات.
- ✓ الخطوات.

ثم فصل بعد ذلك فى خطورة الزنا واللواط وضرره الديني والنفسي والبدني ثم فصل فى حب الصور ولماذا حرم الله التصوير وكيف أن الصور مداخل الشرك لكل الأقوام وأثر حب الصور على التوحيد ،،يتكلم بعد ذلك على حب الله عزوجل وكأنه يريد أن يقول أنه لن تنتصر على المحبوب الثانى إلا إذا كان هناك محبوب أعلى وهذا يعرفك أن صراع الإنسان قى الحياة بين المحبوبات يريد أن يعلى لديك نقطة حب الله.
يتكلم بعد ذلك فى الصراع بين العقل والهوى بعد أن جعل من القارئ شخص قادر على الصراع ويحاول فى الكتاب أن يقوى لديك جانب العقل، التعظيم، القوة العلمية حال مواجهة الهوى ثم فى آخر فصل يتحدث عن العشق المحرم.

الفقرة الأولى من الكتاب:

يقول الإمام ما أنزل الله داء إلا وجعل له دواء يريد أن يقول لك اعلم أن لا يوجد مشكلة ولا داء إلا له حل ودواء فمن الممكن أنك لا تعرف كيف تستخدمه أو قد لا تعلمه فمثلا لا يوجد مرض بدنى إلا وله دواء فإذا كان الله عزوجل أنزل لكل هذه الأمراض البدنية أدوية أما يجعل لأمراض الروح أدوية ؟! وهى أولى فهذا بالطبع غير متصور فبيقول أن هذا الحديث يعم الأمراض البدنية وأمراض الروح، وهذه مشكلة كثير من الشباب أنه معتقد أن مشكلته ليس لها حل وهذا غير متصور فلكل داء دواء ولكل مشكلة حل..
تحدث بعد ذلك أن القرآن نفع فى علاج الأمراض البدنية فمن باب أولى أن ينفع فى علاج أمراض الروح التى هى أولى وأهم وذكر قصة أن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عندما قاموا برقية سيد الحى الذى لُدغ فشُفى بالقرآن فالسلاح بين يديك ولكن أنت الذى لا تعلم كيف تستخدمه ذكر بعد ذلك تجربة شخصية أنه عندما كان فى مكة كانت تعتريه كثير

من الأمراض التى لا يجد لها دواء فكان يعالج نفسه بالفاتحة وكان يجد لها تأثيراً عجيباً..

يتكلم عن ثلاث مشكلات تقابلنا فى الدعاء:-

١.قـبــول الـمــحـل:

أن يكون مثلك يصلح أن يجيب الله دعاءه لأن هناك شخص لا يجيب الله له أى دعوة مثل رجل يأكل حرام يسرق فأنى يستجاب له؟ ومثل شخص لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرُنَّ بالْمَعْرُوفِ، ولَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّه أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلا يُسْتَجابُ لَكُمْ» وأيضا الزنا من موانع إجابة الدعاء ورد أن الله ينزل فى الثلث الأخير من الليل فيجيب كل أحد إلا امرأة تسعى بفرجها وأيضا شخص ظالم يدعوا لنفسه ومظلوم يدعى عليه فلا يستجاب له وأيضا عقوق الوالدين..

٢.قوة تـأثـيـر الـفـاعــل.

كيف دعيت؟ قوة الدعاء وقوة الذل والمسكنة والإلحاح والبكاء والتضرع والإضطرار فورد فى حديث النبي صلى اللَّه عليه وسلم أن الله لا يقبل دعاء قلب لاه غافل.

٣.زوال الــمــانــع.

أن لا يكون لديك شيء من موانع الإجابة مثل أكل الحرام وهام جداً يجب أن يكون الدعاء صالح فلا يدعوا بإثم وقطعية رحم.

تـــابـــع.....

يتكلم أن الدعاء مع البلاء ثلاث مقامات:-

١.أن يكون الدعاء أقوى من البلاء فيدفعه، أن ينزل البلاء على قدر الذنب فيقابل الصالحين ذلك بالدعاء مع تقوى أكبر فيدفع الدعاء البلاء .

٢.إن يكون الدعاء أضعف من البلاء فيصاب العبد بالبلاء ولكنه قد يخفف بدعوات الصالحين فهذه الدعوات لا ترفع البلاء ولكن تخففه.
٣.أن يتقاوما كل من الدعاء والبلاء فيتسارعا بين السماء والأرض كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم«لا يزال القضاء والدعاء يعتلجان ما بين الأرض والسماء».

فصل يتحدث فى الإلحاح فى الدعاء فيقول أنه من أنفع الأشياء الإلحاح فى الدعاء وأنه شىء يحبه الله عزوجل وفى حديث عن النبى صلى اللَّه عليه وسلم أن الله يغضب عن من لم يسأله لأن سؤالك دليل على عجزك وضعفك وقدرة الله وحاجتك إليه فلا تعجزوا من الدعاء فإنه لا يهلك مع الدعاء أحد

يتكلم على آفات الدعاء ومنها الإستعجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُم مَا لَم يعْجلْ: يقُولُ قَد دَعوتُ رَبِّي، فَلم يسْتَجبْ لِي» ومشكلتنا أننا نحدد صورة معينة للإجابة ونفرضها على الله وأيضا نحدد وقتها فعندما لا تحدث بالصورة نفسها والطريقة نجزع فالحل التفويض والثقة فى الله...

يتكلم عن طريقة إجابة الدعاء فيقول يستحال أن يرد الله الدعاء إذا جمع الداعى مع الدعاء حضور القلب وركز فى المطلوب وصادف وقت من أوقات الإجابة كالثلث الأخير من الليل أو بعد الآذان أو عند صعود الإمام على المنبر أو آخر ساعة فى الجمعة وصادف ذلك خشوع للقلب وانكسار بين يدى الرب وتضرع ورقة واستقبل الداعى القبلة وكان على طهارة وبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم صلى على محمد ثم قدم بين يدى حاجته توبة واستغفار وندم ثم دخل على الله وألح عليه فى المسألة ودعا دعاء رغبة ورهبة وتوسل ودعا بأسماءه وصفاته وتوحيده وقدم بين يدى دعاءه صدقة لا يرد أبدا لاسيما إن كان هذا الدعاء من أدعية النبى صلى الله عليه وسلم ثم تحدث عن أدعية النبى التى فيها اسم الله الأعظم.

"اللهم إني أسألُك بأني أشهدُ أنك أنت اللهُ لا إله إلا أنت الأحدُ الصمدُ الذي لم يلِدْ ولم يولَدْ ولم يكنْ له كُفُوًا أحدٌ".
"اللَّهمَّ إنِّي أسألُك بأنَّ لك الحمدُ لا إلهَ إلَّا أنت وحدَك لا شريكَ لك المنَّانُ بديعُ السَّمواتِ والأرضِ ذو الجلالِ والإكرامِ".
"لَّا إِلَـهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ".

تكلم عن أسرار الدعاء:-

أحيانا ترى شخص أمامك شخص دعا أمامك واستجاب الله له وأنت لا فيقول لعله هناك شيء ساعد على استجابة دعاءه فمثلا قبل دعاءه أخرج صدقة، فعل شيء من أفعال البر، مطعمه طيب، كان هناك اضطرار شديد.

يتكلم فى فصل هل الدعاء يرد القدر؟!

فلو أن الله كتب المقادير وكل شيء قضاه الله سيحدث فما هى فائدة الدعاء فنقول الذى ينظر بهذه النظرة يركز على النتائج فقط لم ينظر للأسباب التى أوصلت لهذه النتائج فمثلا الله كتب لك رزقك وسعيك فلو أنك لم تسعى لن تذهب لهذا الرزق فأنت عندما تدعى يجب أن تعرف أن النتائج مرتبطة بالأسباب لأن الله كما كتب النتائج كتب الأسباب وأهل البدع فاهمين هذه المسألة بشكل خاطئ فغلاة الصوفية عندهم الذهاب للصحراء مثلا من غير أكل ولا شراب فلو أن الله كاتب لك رزقك سوف يأتى إليك فيرد ابن القيم عليهم ويقول إن البهيمة تفهم أكثر منهم فالعصفور نفسه يسعى لرزقه وصنف أخر وهم الأشاعرة يقولوا أن هناك أسباب والعبد له قدرة وإرادة والسبب غير مؤثر فى النتيجة لأن النتيجة سوف تحدث لو لم يحدث السبب وهذا خطأ ومنافى لكلام أهل السنة لأنهم يرون أن السبب مؤثر فى النتيجة فلو انعدم السبب انعدم الفعل، والإنسان له قوة وإرادة مؤثرة فى الفعل والقوة والإرادة لهما تأثير على الفعل مثل الأب والأم فى وجود الولد.